

أعضاء البيان

@ 270 @ .

وقد قدمنا أقوال العلماء في المراد بالأشد ، وهل هو جمع أو مفرد مع بعض الشواهد العربية في سورة الأنعام ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا . . .

وقوله تعالى في هذه الآية { وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى } أي ومنكم أيها الناس من يتوفى من قبل : أي من قبل بلوغه أشده ، ومنكم من ينسأ له في أجله ، فيعمر حتى يهرم فيرد من بعد شبابه وبلوغه غاية أشده إلى أرذل العمر ، وهو الهرم ، حتى يعود كهيئته في حال صباه من الضعف ، وعدم العلم . . .

وقد أوضحنا كلام العلماء في أرذل العمر ومعنى { لَكَ يَلاَ } يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً } في سورة النحل ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا .

وهذا الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من الاستدلال على كمال قدرته ، على بعث الناس بعد الموت ، وعلى كل شيء ينقله الإنسان من طور إلى طور ، من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقه إلى آخر الأطوار المذكورة ، ذكره جل وعلا في مواضع من كتابه مبيناً أنه من البراهين القطعية على قدرته ، على البعث وغيره . .

فمن الآيات التي ذكر فيها ذلك من غير تفصيل لتلك الأطور قوله تعالى { كَلَّا - إِنَّ زُجَاجَ السَّعِيرِ مِنْهَا يَسْفِكُونَ } وقوله تعالى { مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا } أي طوراً بعد طور كما بينا قوله تعالى { خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنْهَا نَاسًا } ثم انية أزواج يخلقكم في بطون أممها تكم خلقاً من بعد خلق في طلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له المملوك لا إله إلا هو فأزى تضرعون { وقوله في آية الزمر هذه في ظلمات ثلاث : أي ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة . فقد ركب تعالى عظام الإنسان بعضها ببعض وكساها اللحم ، وجعل فيها العروق والعصب ، وفتح مجاري البول والغائط ، وفتح العيون والأذان والأفواه وفرق الأصابع وشد رؤوسها بالأظفار إلى غير ذلك من غرائب صنعه ، وعجائبه ، وكل هذا في تلك الظلمات الثلاث ، لم يحتج إلى شق بطن أمه وإزالة تلك الظلمات

سبحانه جل وعلا ما أعظم شأنه وما أكمل قدرته هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا

إِلاَّهَ إِلاَّ اَ ۞ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَلَاجِلَ هَذِهِ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ مِنْ صُنْعِهِ تَعَالَى قَالَ بَعْدَ

التنبيه عليها { ذَلِكُمْ إِلَهِ رَبِّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ
فَأَنزَلْنَاهُ تَصْدِرَ فُجُونٍ { ومن